

(عجيب أمور غريب قضية):

وداعاً جعفر السعدي!

(أهاليا...)

في العام ١٩٤٠ وعندما تأسست جمعية بيوت الأمة، افتتحت الجمعية مدارس مسائية ومستوصفاً ولكي تحصل على موارد مالية قامت الجمعية بتأسيس فرقة مسرحية وأنيطت إدارة شؤونها بـجعفر السعدي شخصياً فقدم في هذا الإطار العديد من المسرحيات العربية والعالمية مثل: نهر الجنون لتوفيق الحكيم ووفاء المسؤول وغيرهما.

والراحل جعفر السعدي كان أحد الأعضاء البارزين المؤسسين في (الفرقة الشعبية للتمثيل) عام ١٩٤٨ وضمت الفرقة الأولى من خريجي فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة، إضافة إلى عناصر أكثر وعياً من الذين عملوا في السابق في فرق أخرى ومن هؤلاء عبد الكريم هادي الحميد وعبد القادر توفيق وإبراهيم جلال وعبد الله العزاوي وصفاء مصطفي وعبد الجبار توفيق ولي وصبري الذويبي وخليل شوقي وعبد الستار توفيق وجعفر السعدي.. وكانت باكورة إنتاج الفرقة مسرحية (شهداء الوطنية) التي أخرجها الفنانان إبراهيم جلال وعبد الجبار توفيق ولي.

ارتبط اسم الفنان السعدي بالمسرح الشعبي في العراق منذ تلك البداية، وكانت فرقته، المتوقفة عن الإنتاج منذ سنوات، فرقة المسرح الشعبي، تعد واحدة من أبرز الفرق المسرحية الأهلية في العراق، فقد استطاعت تقديم العديد من الأسماء البارزة في المشهد المسرحي بتأجيات مؤثرة، كان من أبرزها ما قدمه الفنان عوني كرومي، ونخبة من الشباب المسرحي.. في الوقت الذي سمي فيه السعدي أبا روحياً للفرقة في سنواتها المبكرة، وكانت قاعاتها، مسرح الستين كرسياً، قد تحولت إلى ما يشبه المنتدى الخاص لثياب الفرقة الذين يبحثون عن فرصتهم وتأتي مؤسسات الدولة آنذاك منحها لهم.. استقر ممثلاً في المسرح والسينما والتلفزيون، على

المدى الثقافي

وسط جو احتفالي بالثقافة العراقية، اختار جعفر السعدي كرسياً له، فرحا بهذه الجموع التي احتشدت في مؤتمر المنقذين، وربما كانت الفرحة قد استولت على قلبه وهو يرى ثمرة وحيوية المثقف العراقي. لم يتوقع أن تذهب سنوات الموت والرعب، ويلتقي كل هؤلاء في مسرح عراقي ناضل من أجله السعدي لأكثر من نصف قرن، وربما لم يحتفل قلبه هذه السعادة، وهو بين تلامذته ومحبيه يلتقون في مكان كان السعدي قد كرس حياته من أجله، ربما خفق قلبه خفقة فرح حادة وهو يتأمل هذا الحدث غير المتوقع، أو يفكر في القضايا الغربية التي وفرت فرصاً لقاء كل هؤلاء في مكان احبه وعاش حياته فيه الأ وهو المسرح.

فمن هو صاحب: (عجيب أمور غريب قضية). تعود بدايات جعفر السعدي إلى سنة ١٩٣٥ عندما تلقى تعليمه الأول في متوسطة الأعظمية، وقد تحدث عن تلك المرحلة المبكرة من حياته قائلاً: (كنت أسكن في الأعظمية آنذاك وشعرت بمجموع في داخلي، وكنت من أسرة أغلب رجالها من المعممين، وكانت المجالس الدينية لا تنقطع في بيتنا والبيوت المجاورة، وقررت برغم ذلك أنا ورفاقي وبمساعدة أحد أقرباني وهو الدكتور عبد الله الصراف، الذي كان يعمل سكرتيراً لنقابة هواة التمثيل في العراق، استحصال الموافقات الرسمية لنقدم عملنا الأول ضمن مناهج فرقة نقابة هواة التمثيل، حيث كنا نقدم أعمالنا في المدارس وكان الجمهور يجلس على تخوت المقاهي التي تقوم بتأجيرها وكذلك التخوت التي تجلبها من بيوتنا بالرغم من معارضة

جعفر السعدي مدرسة لأكثر

من جيل

يوسف العاني

أبي جعفر السعدي إلا أن يحضر ويشارك في مؤتمر المنقذين العراقيين... على الرغم من تعبهم ومرضاة أبي جعفر السعدي إلا أن يكون بين المنقذين والفنانين والمسرحيين... أنى جعفر إلا أن يغفو غفوته الأخيرة في المكان الذي عشقه أبداً وهو المسرح... على كرسى متواضع وإلى جانبى كان جعفر يتحدث حديثاً فرحاً وكان يؤمل نفسه في أن يشاهد عرضاً مسرحياً عصر اليوم الذي كنا حاضرين فيه "عراق يا عراق..." عينه شاخصة على خشبة المسرح، واليوم سيصنع إنائه عملاً مسرحياً متواضعاً هدية العراق في لحظات وآخر ضحكة منه اسمها ياداب واحداً من طلابه...

سكنت الضحكة، ثم سكت جعفر ورأسه إلى ضوء في أعلى السقف... وغاب...! فارقنا "جسد... جعفر... لكنه ظل معنا داعية للعمل التنظيف والشريف والمبدع... مواصلة من رواد المسرح... شبابه... وكل المبدعين فيه..."

جعفر كان رمزاً للنقاء المسرحي... شرفاً وامانة وصفاً...

ان جعفر مدرسة لأكثر من جيل... غادرتنا اليوم... ليكون في الذاكرة أبداً... فناناً وإنساناً ومربياً ومعلماً.

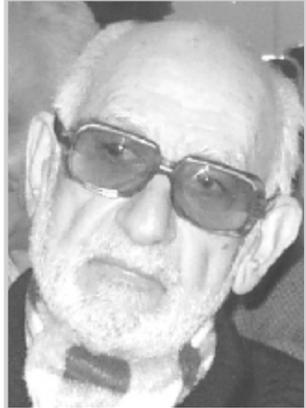
وداعاً يا جعفر الحبيب...

والأمل كل الأمل في الذين رافقوك والذين علمتهم ليطلوا صدى وصيتك النبيلة: العمل المبدع.. من أجل مسرح العراق...

وداعاً صديقي العزيز

سعدون العبيدي

ليس من السهل أن نتكلم عن مسيرة إنسان يمتلك كل المواصفات الرائعة والمواقف النبيلة وعمق التأثير والإبداع. عرفت الأستاذ المرحوم جعفر السعدي منذ أكثر من نصف قرن وبالتحديد في العام ١٩٥٩ عندما كنت طالباً في معهد الفنون الجميلة. كان



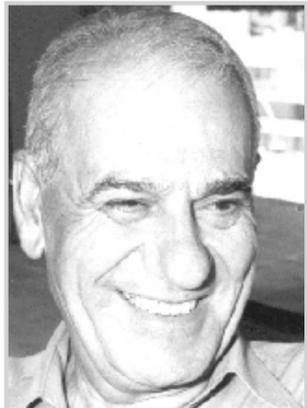
يوسف العاني

السعدي... ترك أثره في

الروح والذاكرة

الفنات محسن العزاوي

اقتربت وفاتك أيها التقدير بعرض الثقافة والفن... فكانت أمنية ربما تمنيتها... ويتمناها الصديقيون ممن وجدوا فيها الفنان والأب والصديق والمربي من أمثالك... فكانت تأكيداً واعتزازاً بباركك الأخلاقي والفكري... إذ ما برحت كلمة "باباتي" هي العنوان الذي اخترت قلبونا جميعاً... سواء كنا طلاباً أم أساتذة أم صحفيين في حقول المعرفة التي خضتها قرابة الستين عاماً. فكانت نجم التلفزيون في "مكاني من الأعراب" بالنسبة لنا وللغرب العربي... أذكر ذلك في مراكش أو القيروان... وكتبت النموذج المثابر والمجتهد والمطبع عندما تشرفت بأجارجي لك أربع مسرحيات... كنت فيها الأستاذ والتلميذ معاً... ستظل ذكراك معنا دائماً يا أبا عطيل... وشكراً لوزير الثقافة الذي مجد هذا اليوم... في مؤتمر



سعدون العبيدي

الرغم من بداياته في الإخراج المسرحي، ورسخ في أذهان المشاهدين بكونه واحداً من رواد التمثيل في العراق.. أولى مشاركاته السينمائية كانت في فيلم عليا وعصام، وهو بمناسبة أول إنتاج سينمائي عراقي، كما اشترك فيما بعد بالفيلم العراقي الشهير (سعيد أفندي) مع الفنان يوسف العاني.. أما في الدراما التلفزيونية، فكان دوره لافتاً ومؤثراً في المسلسل العراقي النادر (الذئب، النسر وعيون المدينة) عندما ظهر بشخصية الفضولي عبد الله السلطان وصارت مجلته (عجيب أمور غريب قضية) لازمة عراقية بامتياز.

انقطع جعفر السعدي مبكراً عن المسرح في العراق، وبخاصة بصفتة مخرجاً، فهو لم يخرج أية مسرحية للفرقة القومية للتمثيل منذ تأسيسها في العام ١٩٦٩، وكان يردد دائماً: أن الزمن تغير، ولقد قال مرة: اخفي في داخلي بركاناً بشرياً، كما من التوتور مهولاً، يكاد يحطمني لشد ما اكتمه محاولاً السيطرة عليه بقوة التجربة.

عمل جعفر السعدي مدرساً في معهد، ومن ثم أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد لسنوات طويلة، وظل مواظباً على التدريس ولو بصفة محاضر، حيث تخرج من بين يديه المئات من الكوادر المسرحية العراقية والعربية وهو يرى في استمراره بالتدريس لذة لا تعادلها سوى لذة الصعود إلى خشبة المسرح. كرم جعفر السعدي أكثر من مرة في رحلته الطويلة ومنها تكريم الرواد العرب عام ٢٠٠٠ في المغرب.

كان جعفر السعدي مستعبداً من قبل المؤسسة الرسمية العراقية في العقود السابقة، وأبرز المناصب التي أنيطت به كانت مناصب شرقية، مثل إدارته للمسرح الوطني، وهو منصب فخري

المثقفين باسم جعفر السعدي... وفاءً وعرفانا بتاريخك واثرك وارثك... الذي ترك اثره في الروح والذاكرة.

خسارة كبيرة

للمسرح العراقي

د. ميمون الخالدي

لم تكن مصادفة أبداً أن يهوي الأب الطيب ويسلم روحه إلى بارئته في المسرح الوطني... انه يومه الجميل وبيته الذي عشقه واعطاه جدوته وشيئته... كان جعفر السعدي عملاقاً في كل شيء، في ابوته لنا في المسرح الشعبي، في عطائه الذي ملأ المسرح والتلفزيون والسينما، في طبيته التي لا يباريه فيها احد، كان الأستاذ والمربي لا يجاليل تخرجت على يديه، كان بالنسبة لنا جدا ومرشداً وعلماً فقليل ان نبيك يا ايها الأب، قليل ان نطاطا قلماتنا حزناً لنفدك، انت الشجرة التي اشمرت يانعة وماتت واقفة شاهخة، تاريخ من الشرف والمحبة، انت خسارة كبيرة للمسرح الشعبي والسرح العراقي لا بد من ان تبقى راية للنبل نرفعها على جناب المسارح، ونستظل بها رداً لوفاء ورداً لتذكيرنا بان المسرح انسانية وحب وابداع.

رحيل فجا وقت نحتاج فيه

إلحاً آباء وقديسين

ومصلحين!

المخرج كاظم النصار

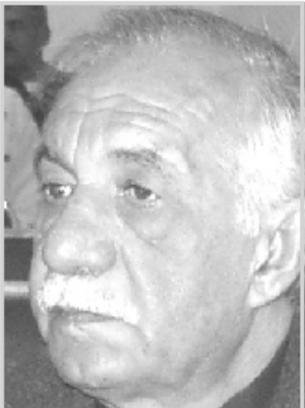
الرحيل المفاجئ والهادئ للفنان الكبير جعفر السعدي يليق بهذا الكائن المربي والمتصوف والشديد والانسانية الأب جعفر اب لكل المسرحيين وهو رائد من الرواد الذين صنعوا النهضة الحديثة في زمن لم يكن القعد الاجتماعي فيه يسمح بذلك... ذلك الشهيد المعروفة ظل طوال حياته مخلصاً للسيرته ولبلادته وتوقف حيث ساد الاستبداد والايديولوجيا رحيله الفاجئ فيه ابانا شعرنا بالخسارة شعوراً مريراً يصاحبنا في وقت نحتاج فيه إلى قديسين وآباء ومصلحين... يرحل جعفر السعدي صاحب الانجازات الانسانية والابداعية والأستاذ والمربي والممثل المرموق والرائد. لننقف نتذكره ونصمت ونرجم التردى بالحجارة.

جعفر السعدي قربان

الثقافة الحديثة

الفنات عزيز عبد الصاحب

الراحل الفنان الراحل جعفر السعدي... كان فنه عميقاً ولكن طبيته كانت عمق. اسرنا بهذا الحب... كانت علاقتي به قديمة عند عودته من الولايات المتحدة عام ١٩٦١ واقتربت عليه ان يخرج (عذراء اللورين) للكاتب الأمريكي ماكسويل اندرسن بدلاً من جان دارك لبرناردشو. فقال لي... ستكون معاوناً لي. فرحت بذلك لانني تعلمت الكثير من خبرته واولها حبه للهئية التي يعمل معها... وفي آخر عمل مسرحي عمل معنا ممثلاً في مسرحية رفيف على وجه الماء، اخراج وجدي العاني...



محسن العزاوي

ليس إلا فمدير المسرح عادة ما يكون غير مسؤول البتة عن ما يعرض على المسرح. رحل جعفر السعدي بعد ان شهد نهاية الدكتوراية، فحن جميعاً نقدر اعتزاله في السنوات الاخيرة وما كا ن ينطوي عليه هذا الاعتزال من احتجاج مضمير، على الاوضاع السيئة التي كانت سائدة في الوسط الفني.

ان رحيل جعفر السعدي بهذه الطريقة الدرامية عن المشهد المسرحي العراقي ربما شكل لنا لحظة تأمل في حياة فنان حقيقي احترم عقله وفنه وانسانيته، ونعلم جميعاً ان غيابه سيخلف فراغاً كبيراً، وربما يجعلنا هذا الغياب نفكر في المكان واللحظة التي مات فيها؟ وربما نفكر ايضاً في اختياره او اختيار القدر لهذا الموت، ولا ندري ربما اختار السعدي موته الدرامي هذا، ليفتح في ضمائرنا جرح الابداع والجمال، ونصمد الجرح الذي خلفته سنوات الاستبداد في جسد وروح المسرح العراقي.

فالعرض لم يبدأ بعد

المخرج احمد حسن موسى

يشكل رحيل استاذنا الكبير جعفر السعدي، خسارة كبيرة تضم إلى لائحة الخسارات التي نسجلها في حياتنا اليوم... اذكر قبل اربعة اعوام اني حاورته في ساعة تلفزيونية ضمن برنامج "مسرح بلا حدود" ويعد ان انتهينا من الحديث طلبت منه ان يقدم لنا مشهداً مسرحياً حياً فأذا به يناغي نفسه في استنكار احد مشاهد مسرحية عطيل وكأنه يتهيأ للدخول إلى خشبة المسرح للعرض... نامل ان نسير بداريه ونستضيء ببقيص عطائه الذي تجاوز النصف قرن.

وداعاً بابا جعفر

الفنات رائد محسن

ليس مصادفة ان يرحل الاب الرابع والفنان الكبير جعفر السعدي في المسرح فهو اب كبير وواحد من الاعمدة الشامخة في المسرح العراقي... رحل كائن يمتلك من الطيبة ما تكفي لعشرات البشر... رحل المعلم والاب والفنان يبدي انه لم يطق بعدا عن ماجدة السعدي فالتحق بها سريعاً مصرراً على البقاء معها بشكل ابدي... وداعاً ابني الرجل الشهيد الذي علمتنا معنى الانسانية والفن... ستبقى شامخاً خالداً في ذاكرتنا لانك لا تنكر عسى ان يلهم الله ابك "علي" عاشقك الابدي، الصبر والسلوان.

غفا غفوته التمثيلية

الاخيرة

الكاتب عبد الوهاب الدايني

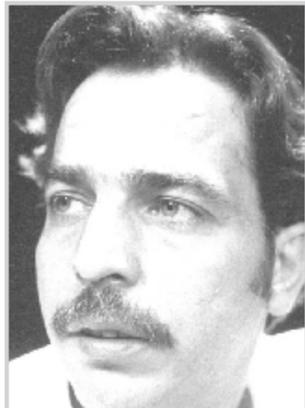
جعفر السعدي... الفنان والاستاذ والاب والصديق... ابي إلا ان نومهت الأدبية على الكرسى متفرجاً في كراسي المسرح الوطني وكما كان سعيداً لو غفا غفوته الأدبية على الخشبة.

درستني وأنا بعد تلميذ واحسن تدريسي وتربيتي وبعدها أصبحنا زملاء أمثل معه وخرج له، اكتب ليمثل على شاشة التلفزيون ومن غريب الصدفة ان المرحوم جعفر السعدي كان قد مثل لي عملاً اسمه "الهجرة إلى الداخل" وفي نهاية العمل غفا غفوته التمثيلية الاخيرة... مات بالطريقة نفسها التي فاجانا بها على مقاعد المسرح الوطني كان هناك يحفله الموت... بين اليوم لم يكن غفلاً، انما جاء اليه ملك الموت وهو بيتنا... هل هناك غرب من هذه الصدفة.

علمني الطريق الصحيح

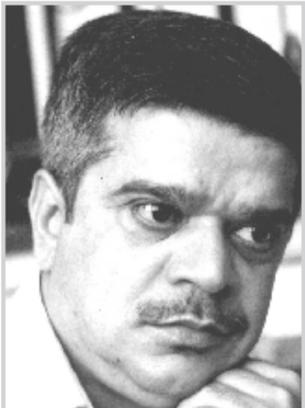
الفنات فاطمة الربيعي

خسرنا اهم واكبر رمز ثقافي وفني.. ليس فناناً فقط انه انسان بمعنى الكلمة.. خرج احياناً من خيرة المبدعين في العراق... طوال عمري معه رايته قسمة في كل شيء... اخلاقه... مسيرته... اعماله... له الفضل في وضعي على الطريق الصحيح عند مشاركتي معه بمسرحية "اشجار الطاعون" لنور الدين فارس تقديم فرقة المسرح الشعبي كان ليس معلماً فقط انما ابي الروحي لم اتلق الحنان من والدي لكنه اعطاني الكثير... وله الفضل ايضاً على فاطمة الربيعي وما هي عليه الآن... اقول له

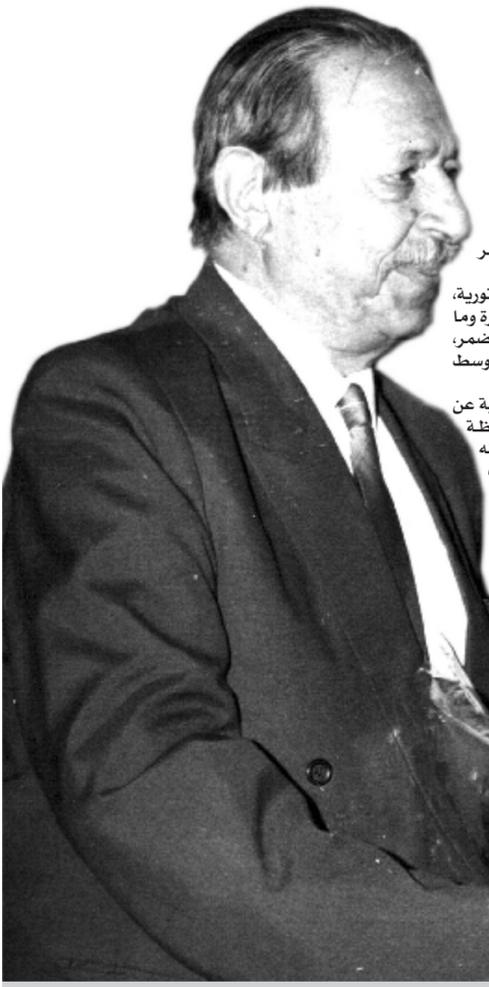


احمد حسن موسى

وداعاً عطيل...



زائد محسن



نبقى على دربك الذي رسمته وهو الطريق الصحيح.. لن انساك في روحي ووجداني يا ابا عطيل...

رحل الإنسان الطيب

د. حسيت علي هاروف

رحل ابونا جعفر... رحل استاذنا ومعلمنا جعفر السعدي - ولم يشأ ان يغادرتنا دون وداع لنا ولخشبة المسرح التي اعتلاها واخص لها طوال أكثر من نصف قرن من التاريخ الذهبي الحافل بالابداع والتألق - فمات بين زملائه واصدقائه وتلامذته من المسرحيين على احد مقاعد المسرح الوطني وكأنه اراد ان يكون (المسرح) آخر امكنته (الندوبية)... وحتى كامرات التلفزيون التي طالما واجهها ممثلاً بارعاً ومحبوباً شهدت لحظات احتضاره الاخيرة حيث كانت على مقربة منه في صالة المسرح الوطني وهرعت اليه حين دامه الموت على حين غرة.

رحل (الإنسان الطيب) الذي مارس بحب (ابوته) على الجميع عن تلامذته ولاملانه الذين طالما احبوا مناداته لهم "بابا" او "باباتي"، نعم كان أباً حنوناً للمسرحيين الذين شهدوا له بساطته وتواضعه وقناعته وانسانيته واخلاصه لعمله وفنه واحبائه. كان فناناً بارعاً وأستاذ فن أكثر براعة إذ كان معلماً (مربياً) يقدم نفسه بجسارة "قدوة" حسنة لفنانين...

حين دخلت اكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٧٨ طالباً في قسم الفنون المسرحية تشرفنا انا وزملائي بلقائه والتعلم على يديه. ومن حسن حظ دورتنا انه كان في حينها الاستاذ جعفر رئيساً لقسم الفنون المسرحية فبنا له من حضور ذهبي زاهر بالنشاط والحركة تقسم الفنون المسرحية بوجوده وبوجود نخبة من الاساتذة والاسيما الرواد منهم (سامي عبد الحميد، بدري حسون فريد، جعفر عبد الرزاق إبراهيم الخطيب).

رحل استاذنا جعفر بعد ان ترك لنا وفيها اثرنا غنياً وعظيماً من الفكر والسلوك والموهبة المقترنة بالعلم والوعي. علمنا الكثير... علمنا ان العمق كل العمق في البساطة. البساطة الواعية، علمنا ان نؤمن بحبنا واحتياجنا للشعب ولا تتناقض بين ان يكون المسرح رصيناً هادفاً وبين ان يكون شعبياً في الوقت ذاته ولذا كان مؤسساً لفرقة المسرح (الشعبي) التي رفدت المسرح العراقي بالعديد من الاعمال المسرحية ومن الواهب والطاقت المسرحية في مجالات التمثيل والاخراج والتأليف.

ومن بين سيل من دروس تلقيناها منه ومن جيله كان الحب هو الدرس الاهم. فالسرح دعوة للحب وحامل وناقل له فما احوجنا إلى ان استيعاب هذا الدرس الذي سيعطينا ثمريناً في الوفاء والاخلاص والاحترام ونبذ التنابر والتقاطع والاحتراب.

كل التعازي لمسرحيي العراق وفنانيه ومثقفيه ولكل من سيقفد السعدي من جمهور المسرح والتلفزيون وعذراً لخشبة المسرح التي تدرى اننا حين نموت لا نفوذ إذ لم يعد يوماً من الموت احد - على الرغم من هذا فالبدو لم يست تقنى حين يدفن - ربما الانسان ايضاً ليس يغني حين يدفن - ولهذا قد يعود ذات عرض مسرحي.



فاضل خليل